

الحداثة والتحديث وتحولات القيم الثقافية في المجتمع الجزائري المعاصر

The modernity and The modernization and transformations of cultural values in contemporary Algerian society

ط: زاوي وائل Doc: Zaoui Wael waelzaoui31@gmail.com	فلسفة جيوسراتيجية	جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الاجتماعية.
Doi: 10.46315/1714-009-003-025		

تاريخ الإرسال: 2020 / 03/ 25 تاريخ القبول: 2020 / 05 / 09 تاريخ النشر: 2020 / 06 / 16

ملخص باللغة العربية

تعتمد هذه المقاربة على مجموعة من الملاحظات، نحاول من خلالها موضحة بعض المفاهيم في سياقها المعرفي، كما أن تلك الملاحظات تنصب على حالة المجتمع الجزائري المعاصر، من خلال قراءة بعض أوجه الواقع الثقافي وأثر ذلك على التحولات الاجتماعية والثقافية.

إن الجزائر المعاصرة عايشة مجموعة من التحديات على عدة أصعدة، وكان من نتيجة ذلك، تحولات عميقة في عدة بنيات، خاصة البنيات الثقافية التي أفرزت حركة اجتماعية بسلبياتها وإيجابياتها، تمخضت عنها عدة تحولات جوهرية في المشهد الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الحداثة؛ التحديث؛ التحولات؛ القيم؛ المجتمع؛ الجزائر .

Abstract (English):

This approach is based on a set of observations, through which we try to place some concepts in its knowledge context, and that these observations focus on the state of contemporary Algerian society, by reading some aspects of cultural reality and the impact of this on social and cultural transformations.

Contemporary Algeria has experienced a set of challenges on several levels, and as a result, profound transformations in several structures, especially the cultural structures that have produced a social movement with its negatives and positives, have resulted in several fundamental transformations in the Algerian scene.

Keywords: modernity; modernization; transformations; values; society; Algeria.

مقدمة:

تمثل الحداثة أحد المفاهيم الأكثر غموضا وتحولا. كما أنها تكتسب أهمية في مجال الفكر الإنساني معبرة عن فترة تاريخية ومتجاوزة لتلك الفترة عبر ما يسمى ما بعد الحداثة.

ومنه هي قبل كل شيء نمط حضاري يتنافى ويعارض نمط التقليد. فإن الحداثة وما بعد الحداثة ارتبطتا فلسفيا وسياسيولوجيا بمجموعة من الأسماء التي حاولت تحديد مجالها المعرفي مثل "هنري لوففر" و"ألين توران" و"فرانسوا ليوطار" و"جان بودريار".

وقد انصب اهتمامنا في هذه المقاربة على اشكالية الحداثة والتحديث وما تمثله هذه الثنائية من خلخلة لكل القيم والرموز لولوج الأزمنة الحديثة بكل حمولاتها الاجتماعية والثقافية، التكنولوجية والسياسية.

فإن محاولة رصد الحداثة وما بعدها في علاقتها بمجموعة من القيم في الجزائر الحديثة هو ما يضعنا في قلب السؤال أي سؤال تجاوز التخلف وبناء المستقبل.

أولاً: في الحداثة وما بعدها

تكتسي بعض المفاهيم في العلوم الإنسانية منطلق الالتباس، ذلك أن تحديدها لا يمكن إلا أن يكون محدوداً ومؤقتاً، ومفهوم الحداثة هو أحد تلك المفاهيم التي يصعب الإحاطة به واحتوائه ضمن تعريف كامل وشامل، ومع ذلك فإن الاقتراب من المفهوم سيقربنا من جدلية العصر الذي نعيشه ونعيشه.

يعرف جان بودريار الحداثة كالتالي: ليست الحداثة مفهوماً سوسولوجياً، أو مفهوماً سياسياً، أو مفهوماً تاريخياً بحصر المعنى، وإنما هي صيغة مميزة للحضارة، تعارض صيغة التقليد، أي أنها تعارض جميع الثقافات الأخرى السابقة أو التقليدية، فأمام التنوع الجغرافي والرمزي لهذه الثقافات، تفرض الحداثة نفسها وكأنها وحدة متجانسة مشعة عالمياً انطلاقاً من الغرب، ومع ذلك تظل الحداثة موضوعاً غامضاً يتضمن في دلالاته إجمالاً الإشارة إلى تطور تاريخي بأكمله، وإلى تبدل في الذهنية". (Badriare, J, 1971, 139).

تبدو الحداثة في الفكر العربي المعاصر كما وصفها د. خليفي البشير، حيث يعتقد بأن الحداثة في العالم العربي شكلت سجلاً عنيقاً، وأحدثت خلافاً رهيباً، يقول: "ارتبط مفهوم الحداثة في الفكر العربي الحديث والمعاصر بمشاريع النهضة والتنوير في ضوء سعي بعض المفكرين والمتفلسفة إلى تقديم وبلورة أطاريح تساعد المجتمع العربي في النهوض من كبوته، ومن ثمة إيجاد طريق للإبداع والتقدم. بيد أن نمط الحداثة وطريقها كان ولا زال محل اختلاف، ومن ثمة شكل وفردة الفلسفة التي يُبرر بها المشروع، أي تقديم تصور مفصل عن طبيعة التعامل مع مختلف قضايا الحياة. فيبرز حضور الدين، الديموقراطية، المرأة، الحداثة، بوصفها مواضيع سجالية ومناقشة". (خليفي، ب، 2017، 12)

على هذا يمكننا القول إن الحداثة هي مرحلة تاريخية تؤسس للواقع المعاش، وتمهد للمستقبل، إنها لحظة تاريخية تستعصي على التحديد الزمني، بل هي لحظة الإشعاع الدائم الذي يؤرق الأجيال ويفتح الآفاق واسعة في كل مجالات المعرفة والابتكار والإبداع. وهي تتواجد في كل الحقول المعرفية والإبداعية، إذ نلاحظ مثلاً محاولات للتحديث في النصّ الشعري العربي. (سفير، ب، 2012، 219).

لقد عرفت أوروبا طريق الحداثة التي اتخذت عدة أوجه وعدة مراحل، أهمها مراحل الحداثة الأساسية، وهي مرحلة الأنوار ومرحلة الحداثة ومرحلة ما بعد الحداثة، ورغم أن هذا التقسيم مختلف عليه عند المختصين، إلا أنه يبدو لنا الأقرب إلى التقسيم التاريخي الصحيح، هذا على المستوى التاريخي، أما على المستوى الجغرافي فيمكن تقسيم الحداثة إلى حداثة فرنسية وحداثة بريطانية وحداثة أمريكية، وحداثة ألمانية... وحداثة يابانية.. (غيرترود، ه، 2009، 9-10)، إذ هناك حداثات على المستوى الجغرافي والثقافي، وهو ما يدفعنا إلى القول أن هناك حداثة على المستوى الإيديولوجي والسياسي والثقافي، أين تندرج الصين بحداثتها والاتحاد السوفياتي سابقا وروسيا حاليا، الحقيقة أن الحداثة حداثات، إنها نتيجة غربية للتطور الحضاري الغربي، ويؤكد هنري لوفيفر في مقدمته العامة لكتابه الموسوعي "المدخل إلى الحداثة introduction à la modernité" (Lafebure, H, 1962, 170) أن الحداثة بالنسبة للمجتمعات الغربية ضاعفت من استلاب الإنسان وعزله وسط نسق شمولي، أما الحداثة في البلدان الاشتراكية فإنها لم تنجز تغيير الأخلاق والاستطيقا على مستوى الحياة اليومية، وهو ما سيؤدي به إلى معالجة ذلك وطرحه ضمن أحد مؤلفاته اللاحقة "نقد الحياة اليومية"، أي نقد الحياة اليومية في كل جوانبها من خلال فضح وتعرية الحداثة الغربية، خاصة في المدن والتجمعات البشرية الكبرى (التقنيات، الحركية الاجتماعية والثقافية والأخلاقية، وسائل المعرفة والاتصال الحديثة) وهو ما يبدو لنا أنه يشكل أحد الأوجه السلبية للحداثة في البلدان المتخلفة أو النامية أو الثالثة، وهذا ما سنحاول التفصيل فيه في حينه.

إن تاريخ الحداثة هو في الحقيقة تاريخ عالمنا المعاصر؛ عالم الاقتصاد المتطور والاقتصاد المتخلف، عالم الحرية وعالم الاستبداد، عالم التقدم وعالم التخلف "إن تاريخ الحداثة هو تاريخ التأكيد المزدوج للعقل والذات الفاعلة، منذ قيام التعارض بين النهضة والإصلاح". (توران، آ، 2010، 371)

لكن، هل يمكن اعتبار تاريخ الحداثة له ما بعده، أو كيف يمكننا أن نتحدث عن مرحلة ما بعد الحداثة، إن الأمر هنا لا يتعلق بفضول ثقافي أو بترف فكري، بل الحديث عما بعد الحداثة يعد ضرورة معرفية من أجل معرفة بعض الأنساق الثقافية والعلمية التي لا تخرج عن نطاق وفضاء الحداثة، كيف؟

إن الحداثة لم تكن أبدا وليدة القرن التاسع عشر كما يتوهم البعض، بل إن جذور الحداثة الأولى كانت مع القرن الخامس عشر بل وقبل ذلك، مع المغامرات الأولى والبدايات الأولى للأنوار في أوروبا. إن كل الثورات التي عرفتها القارة العجوز تنضوي تحت الأنوار والحداثة، الثورة التقنية، الثورة الجغرافية، الثورة السياسية (الفرنسية، الأمريكية، الروسية...) الثورة

الاقتصادية، الثورة البيولوجية، الثورة العلمية التي لا زالت متواصلة وستواصل، إنها الأنوار والحدثة وما بعدها. يتساءل أحد الباحثين العرب: هل ما بعد الحدثة هو عصر آخر مختلف نوعيا عن عصر الحدثة؟ أم هو مرحلة أخرى من مراحل الحدثة؟ (سبيلا، م، 2007، 67)

لينتهي إلى أن ما بعد الحدثة هو تعميق لمسار الحدثة، أو هي سرعة ثانية للحدثة، بمعنى أنها استمرار لمنطق الحدثة ولعمقها الصائر، حيث هي نقد مستمر وتجاوز مستمر لذاتها". (سبيلا، م، 2007، 70)

إن مجتمع ما بعد الحدثة من منظور سوسيولوجي هو مجتمع أصبحت فيه منجزات الحدثة البارزة (العقلنة، العلمية، التقنية) أقصاها لتنتهي إلى نوع من التداخل لا يخلو من اتهامات فكرية وعملية.

وقد أوضح جون فرنسوا ليوتار وهو من أبرز المنظرين لما يسمى ما بعد الحدثة أن ما يميز عصر ما بعد الحدثة هو ذلك "الانفجار الاتصالي عن بعد".

ويلخص ليوتار حسب تعبير أحد الأنثروبولوجيين العرب أن مرحلة ما بعد الحدثة والتي نمر بها الآن تفتقر إلى مشروعية ما هو صادق وما هو عادل، وأن ذلك هو الذي أدى إلى ظهور واستفحال الحركات الإرهابية.

إن فكر ليوتار يمثل نموذجا لفكر ما بعد الحدثة الذي يثير حوله كثيرا من الحماسة والتأييد، كما يثير كثيرا من النقد، بل والسخرية. (أبوزيد، أ، 2011، 09)

إن كثيرا من الملاحظات التي يقدمها ليوتار حول ما بعد الحدثة ورغم أنها تثير في كثير من الاحيان تساؤلات ونقاشات ساخنة، إلا أنها لا تخلو من أهمية في معرفة الواقع المعاصر، من هنا أهميتها المعرفية.

لقد تعمدنا مثل هذا التقديم الملخص حول الحدثة وما بعدها لموضعة التاريخ المعاصر والثقافة المعاصرة ضمن إطارها الحقيقي والذي لا يمكن فهمه ولا تحليله إلا إذا كان ضمن هذه المنظومة الفكرية والثقافية والحضارية التي نسميها وننعتبها بالحدثة وما بعدها، ولا يستقيم البحث العلمي إلا إذا تم وضع المفهوم في سياقه التاريخي والمعرفي.

ثانيا: الجزائر، المرحلة الكولونيالية وإفرازاتها

يستهل إدغار موران الحديث عن البربرية الأوروبية بقوله: "ليست البربرية مجرد عنصر يرافق الحضارة، وإنما هي جزء لا يتجزأ منها، فالحضارة تولد البربرية، وبالأخص انطلاقا من الغزو والسيطرة". (موران، إ، 2007، 8)

إن الكولونيالية كمرحلة إخضاع وتهميش وابتزاز هي أحد المراحل الأكثر سودوية في تاريخ أوروبا والبلدان الخاضعة لها، ولعل من المفارقات العجيبة أن تكون هذه المرحلة الظلامية مرافقة

لظهور الأنوار والحدثة الغربية بعد ذلك. فبقدر ما كان للأنوار وللحدثة وحتى لما بعد الحدثة من آثار إيجابية في شتى الميادين، نقلت الإنسانية من طور إلى أطوار أخرى في سبيل الحرية والرفاهية والتقدم، فإن الحدثة الغربية كانت تحمل في داخلها جينات الشر المطلق تجاه الآخر وحتى تجاه نفسها، وأكبر دليل على ذلك هو الحروب المدمرة التي أودت بحياة ملايين البشر في أوروبا نفسها. أما البلدان الخاضعة فإن أثر هذه المرحلة كان مدمرا ومشوها لكل البنات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لكن ما يجب ملاحظته أن أوروبا الحدثة أوروبا الاستعمار والكولونيالية، أوروبا الغربية التي هي مقر أهم سيطرة في العالم- هي أيضا مقر الأفكار التحررية التي ستقوض هذه السيطرة... كانت هذه الأفكار خميرة التحرر من الاستعمار، إذن فأوروبا مقر السيطرة والغزو، تشكل "الترياق"، أي المضاد الوافي، الذي هو الأفكار التحررية (موران، إ، 2007، 32)، ونحن نتحدث عن الداء والدواء عن الكولونيالية وعن حركة التحرر الوطني في البلدان التابعة، ترتبع الجزائر كمجتمع أخضع بالقوة على رأس تلك المجتمعات والشعوب لتجربة قاسية في تاريخها، وكان من نتيجة تلك التجربة بكل المعاناة الإنسانية الطويلة التي عرفتها الجزائر المجتمع والإنسان كان من نتيجة ذلك مجموعة من التشوهات على مستوى بنياتها المكونة.

لن ندخل هنا في استعراض تاريخي لتلك الآلام والتشوهات التي أصابت المجتمع الجزائري جراء تلك المرحلة، بل سنتوقف عند حدود ذلك التحطيم الذي أصاب البنات الثقافية العتيقة والتي كانت سائدة، مستخلصين أهم الدروس من ذلك، خاصة أن تأثير تلك المرحلة التاريخية لازال قائما بل ومؤثرا في المجتمع والثقافة والإنسان في الجزائر المعاصرة إن البنات الاقتصادية مثلا تعرضت لأكبر هزة مباشرة بعد دخول المستعمر، وقد أوضح عبد اللطيف بن أشنهو في كتابه الرائد "تكون التخلف في الجزائر" (بن أشنهو، ع، 1979، 12) ذلك مركزا على طبيعة النظام الرأسمالي الكولونيالي وسعيه الحثيث على تغيير نظام ملكية الأرض وطبيعة الفلاحة ثم النظام الاقتصادي المهيمن والقضاء على النظام الاقتصادي الجماعي السائد، نزع الملكية وسياسة الإفكار مع القضاء على الصناعات التقليدية مع بزوغ صناعات فلاحية غربية (الخمير، التبغ، الفلين...)، هذه الرأسمالية الشكلية التابعة حسب تعبير بن أشنهو وضعت الجزائر ضمن ما يسمى فيما بعد عند بعض الاقتصاديين في أمريكا اللاتينية والعالم الثالث، وعلى رأسهم أندري قاندر فرانك وسمير أمين باقتصاد الأطراف في مواجهة اقتصاد المركز، وقد أدى ذلك إلى زعزعة البنات الاجتماعية التقليدية على مستوى الأفراد والجماعات بل وعلى مستوى المناطق والجهات. إن الاستعمار الطويل الذي ابتلي به تاريخنا القومي قد انتهى بعملية سطو كبرى هدفها استنزاف المصادر الرئيسية لهذا التاريخ أو تحريفها كما يقول الأستاذ مصطفى الأشرف. (الأشرف، م،

أما البنيات الثقافية فقد كان للمرحلة الكولونيالية أثرها الكبير في تشويهها ومسحها، فالكولونيالية كأحد الأجنحة الأساسية للنظام الرأسمالي نتاج الحداثة الغربية بعقلانياتها وعلمها وتقنياتها وثقافتها لم تترك المجال للتطور بل لبقاء البنيات الثقافية التي كانت سائدة، فجل الدراسات التاريخية تتفق على الإصرار المخطط والذكي الذي صاحب تلك العملية، ويمكن تلخيص ذلك كالتالي:

- الحد من انتشار التعليم العتيق؛
- تشويه دور الزوايا وتحرير بنياتها مع تشجيع عناصر الانحراف فيها؛
- خلق منظومة ثقافية خاصة ومواجهة التأثير على البنية الثقافية للأهالي؛
- الترويج لدونية الثقافة العربية الإسلامية في مواجهة الثقافة الفرنسية؛
- تشجيع ثقافة الدروشة والترويج لها عبر قنوات وأجهزة تابعة للسلطة الاستعمارية؛
- التأسيس لازدواجية ثقافية ولغوية تعتمد الهشاشة والتطرف.

ويمكننا أن نجد معالجة وافية لبعض هذه الأوجه التي برعت فيها السلطات الكولونيالية في أكثر من بحث ودراسة، منها دراسات مصطفى الأشرف وخاصة دراسة إفون تورانوغيرهم. (Turin, y, 1983, 26)

إن تشويه البنيات الثقافية هي من اختصاص الغرب الاستعماري، إنها إحدى منجزاته اللافتة والتي كان تأثيرها ولا يزال مدمرا ثم مشكلا لبنيات ثقافية تليق بمستقبل تلك البلدان الخاضعة، كما تصورها الآخر المستعمر، وكما يراها في عصرنا الحاضر، فالكولونيالية والاستعمار والإمبريالية كأوجه من أوجه الرأسمالية العالمية والتي تمثل ذلك الوجه القبيح من الوجوه المتعددة للحداثة هي التي أنجبت صيرورة التاريخ الحديث والمعاصر الذي نعيش كل تداعياته وتجلياته على مختلف الأصعدة في عالمنا المعاصر.

يلقى إدوارد سعيد على هذه العلاقة بين الإمبريالية وتلك الشعوب الخاضعة، في أحد كتبه "الثقافة والإمبريالية" على ذلك بقوله: ليست الإمبريالية وليس الاستعمار مجرد فعل بسيط من أفعال التراكم والاكْتساب، فكل منهما مدعم ومعزز، بل وربما كان أيضا مفروضا من قبل تشكيلات عقائدية مهيبة تشمل مفاهيم فحواها أن بعض البقاع والشعوب تتطلب وتتضرع أن تخضع للسيطرة، إضافة إلى أشكال من المعرفة متواشجة مع السيطرة، وإن مفردات الثقافة الإمبريالية العريقة في القرن التاسع عشر لتحفل بألفاظ وتصورات من مثل "دوني"، أعراق تابعة، محكومة، شعوب خاضعة،... (سعيد، إ، 1998، 80).

ثالثا: الحداثة/ التحديث حول بعض القيم الثقافية في الجزائر المعاصرة

في محاولة جادة لمقاربة سوسيولوجية أواخر ثمانينات القرن الماضي أشرف علي الكنز على مجموعة من الدراسات والمقاربات كان عنوانها " الجزائر والحداثة l'Algérie et la modernité " سنة 1989 بمشاركة مجموعة من الباحثين في ميادين علم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والقانون والإعلام.

وما هو لافت للنظر والانتباه هو محاولة موضوعة التجربة الجزائرية في مجالات عديدة وولوج الحداثة المنشودة.

إن مثل هذه المحاولات تبرز في أغلبها الطابع التحديثي والمحاولات التحديثية التي جرى اتباعها في كل السياسات المنتهجة بعد الاستقلال، فالتحديث هو جزء من الحداثة وليس كل الحداثة، فالحداثة أو الحداثات هي كل متكامل بجوانبها الإيجابية وجوانبها السلبية.

وما يمكن استخلاصه مما تقدم هو أن الحداثة وممارستها في مثل هذه البلدان، هي حداثة الأطراف البعيدة كليا عن حداثة المركز. يؤكد هنري لوفيفر في مقدمته الطويلة " ما الحداثة" على صعوبة هذه المعادلة بالقول "فحين تناول البلدان المدعوة بـ"البلدان المستعمرة سابقا" أو البلدان المتدنية التنمية فإننا نبدأ نعرف ما سيصيبها، إن جماهير هذه البلدان لا تزال تعتقد، بل إنها تعتقد دائما، أنها تدخل في حياة جديدة، إذ ليس صحيحا أن التحرير يقود إلى الحرية؟.... إنها تدخل الآن بالضبط في حيز المشكلات... إن اختيارات ستفرض نفسها هنا، ووجهات نظر سيتم اتخاذها، ربما بدون وعي هذه الشعوب التي ناضلت من أجل تحقيق وعيها الحر، وربما ستنتبه هذه الشعوب إلى طبيعة الاختيارات فيما هي مجدة السير...وفي سياق بات يصعب قلبيهما...". (لوفيفر، هـ، 1983، 57)

إن مثل هذا التحليل لا يبتعد كثيرا عن التحاليل التي تمت الإشارة إليها والتي ركزت على التحديث كأفق مرسوم للحداثة، فالحداثة الغربية التي سطرت وسخرت كل الوسائل الممكنة لفرض وجهات نظر مقننة تعبر عن رأي وسياسة وخطط "سيد الأمس" و"شريك" اليوم تكثُر عن أنيابها إثر كل محاولات الخروج عن الطريق المرسوم لها.

هذا بعض ما يمكن رصده ضمن العوامل التي يمكن اعتبارها خارجية، أما على المستوى الداخلي المعبر عن تلك الآليات والوسائل والتي نكتفي بتحديد بعض القيم الثقافية فيها، فيمكن الوقوف عند بعض المحطات الأساسية التي تعبر عن جوهر تلك القيم الثقافية في المجتمع الجزائري المعاصر، الواقع أن تحديد البنيات الثقافية كفيل بإنارة الطريق لرؤية الواقع الثقافي بكل ملبساته وتعقده بل وتداعله. فالمسألة الثقافية تبدو لنا هي أم الوسائل على الإطلاق، ولا يمكن بهذا المعنى الوقوف عند آليات ومكانزمات مجتمع كالمجتمع الجزائري، بل وحتى المجتمعات

العربية دون تحديد وتشريح بعض تلك البنيات الثقافية، ويمكننا اعتبار مساهمة الباحث عبد الله حمودي نقطة ارتكاز أساسية في هذا المجال رغم ما يشوب تلك المحاولة من تداخل وتشوش على مستوى الطرح والمعالجة. (حمودي، ع، 2011، 90)، أيضا ما كتبه في كتابه الشيخ والمريد. (حمودي، ع، 2010، 137)

من هنا فإن تحيد وتعرية تلك القيم الثقافية يسمح لكل مقارنة معرفية وبالأخص سوسولوجية بفهم المعنى والأثر الذي تقوم به تلك القيم الثقافية، كاللغة والدين والهوية والتقاليد والشفوية والازدواجية، وغيرها كثير في مجتمعاتها العربية وبالأخص المجتمع الجزائري. ونكتفي هنا بالإشارة العابرة إلى المسألة اللغوية والمسألة الدينية على اعتبار أنهما يشكلان ثنائية ثقافية فاعلة ومؤثرة على كل دواليب وآليات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

1- اللغة وبلاغة الواقع:

مما لا شك فيه، أن كل القيم الثقافية تبدأ من اللغة وتنتهي إليها، إن الوضع الثقافي في كل المجتمعات الإنسانية لا يمكن تحديده أو تبيانته خارج مجاله اللغوي، إلا أن المسألة اللغوية تصبح أكثر تعقيدا عندما يتعلق الأمر بمجتمعات "مركبة" لغويا، أي أن البنيات اللغوية المتعددة والمركبة هي ما يجعل من هذه المجتمعات أمام مجموعة من القيم اللغوية التي تفرز ممارسات وتمظهرات خاصة ومنفردة تعبر عن فكر وثقافة وتواصل ثقافي خاص داخل المجموعة اللغوية الواحدة (أي مختلف اللهجات مقابل اللغة "العالمية" أو ما يسمى بالفصحى).

تعدد على مستوى اللغة- اللهجة الأمازيغية ويمكن تحديدها هنا في الجزائر بأربعة عشر لهجة تختلف جزئيا أو بشكل كلي. خضوع قوي للغة الفرنسية في الإدارة والصحافة المكتوبة، إلخ. إن القيم اللغوية قيم متعددة المستويات، يصعب الإحاطة بها وتوضيحها، من هنا فإن قيمة القيم اللغوية في الجزائر يحتاج إلى صياغة ثقافية واجتماعية تتحدد عبرها كل القيم الحقيقية والصحيحة لمكانة اللغة أو اللغات في الجزائر. إن هذه اللغات الحاملة للقيم الثقافية تؤكد العمق الثقافي وتنوعه بقدر ما تحيل على الهوية الثقافية وديناميكية المجتمع (غرانيوم، ج، 2009، 12)، هذه الديناميكية التي تفتح آفاقا واسعة في ولوج الحداثة والعصرنة.

2- الدين والقيم الأخلاقية:

إن أغلب القيم الدينية ترتبط بالقيم الأخلاقية، لقد كان حضور تلك القيم الدينية أثناء المرحلة الكولونيالية عامل دفع نحو التحرر والانعتاق من الاستعمار، وكانت كل تلك القيم تعمل في مواجهة الآخر المستعمر، فالقيم والأخلاق متنوعة، وحضورها في المجتمعات العربية الإسلامية هو حضور يبدأ من أبسط الممارسات الاجتماعية والثقافية وينتهي إلى أعقد وأعمق القيم المرتبطة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية.

إن تعدد نظام القيم في الثقافة العربية الإسلامية يقدم ما هو كفيلا بانفتاح الثقافة العربية على تقبل واحتضان للثقافات لأخرى، خاصة الثقافة الغربية بقدر ما يشكل نوعا من الموانع المحاربة لكل القيم التحديتية خاصة تلك القيم المرتبطة بالممارسات الشعبية في المجتمعات العربية الإسلامية، وتمثل الجزائر هنا أحد أبرز الأمثلة في سيادة تلك القيم ومواجهتها لعجلة التقدم والحداثة.

وكختام، يمكن القول بأن الحداثة وما بعد الحداثة هي موجات فكرية قابلة للتجدد والتجاوز، خاصة في ضوء التحولات العالمية على العموم، والتحولت الثقافية على الخصوص، وأن العالم أصبح قاب قوسين أو أدنى إلى بيت عالمي تجاوزا لمفهوم القرية العالمية. وعلي، محتوم على المجتمعات العربية والإسلامية مواكبة حركة التحديث بشروطها الحضارية، والانخراط في مقولات الحداثة وما بعد الحداثة بوعي وفهم.

إن أكبر خطر يهدد الأمم هو الانعزال والنكوص، وعدم مسيرة الواقع، كما أن الانسياق الأعمى لتلك المقولات من شأنه أن يحدث تصدعات رهيبية، وانزياحات نحو فقدان الهوية ومقومات الوجود.

إن الحداثة كانت مرحلة من مراحل التطور الفكر الإنساني، سرعان ما عقبته فترة ما بعد الحداثة، وقد نسمع بعد أمد غير بعيد بمقولات أخرى أكثر ثورة وجرأة منهما. مما يستوجب علينا في كل مرحلة من مراحل التحديث والتجديد التفكير فيما يعرض ويصدر من مفاهيم وأفكار.

*- المصادر والمراجع

1- اللغة العربية

- أحمد، أبو زيد & آخرون (2011)، ليوتار والوضع ما بعد الحداثي، تحرير: د. أحمد عبد الحليم عطية، بيروت، دار الفارابي.
- الأشراف، مصطفى، (1983)، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، الجزائر، المؤسسة الوطنية للأنباء.
- بن أشهو، عبد اللطيف، (1979)، تكون التخلف في الجزائر محاولة لدراسة التنمية الرأسالية في الجزائر بين عامي 1830-1962، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- توران، ألان، (2010)، نقد الحداثة، تر: عبد السلام الطويل، ط1، الدار البيضاء، المغرب، دار إفريقيا الشرق.
- حمودي، عبد الله، (2010)، الشيخ والمريد: التمسك الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ط1، المغرب، دار توبقال.
- حمودي، عبد الله، (2011)، الرهان الثقافي في وهم القطيعة، المغرب، دار توبقال.

- سبيلا، محمد، (2007)، الحداثة وما بعد الحداثة، ط2، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر.
- سعيد، إدوارد، (1998) الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، بيروت، دار الكتاب.
- غرانغيوم، جيلبير، (2009)، اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي، تر: ترك محمد أسليم، الدار البيضاء، دار إفريقيا الشرق.
- لوفيفر، هنري، (1983)، ما الحداثة، بيروت، لبنان، دار ابن رشد.
- موران، إدغار، (2007) ثقافة أوروبا وبربريتها، تر: محمد الهلالي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.
- هيملغارب، غيرترود، (2009)، الطريق إلى الحداثة، التنوير البريطاني والتنوير الفرنسي والتنوير الأمريكي، تر: د. محمود سيد أحمد، الكويت، عالم المعرفة.

2- اللغة الأجنبية

- Badriare, Jean, (1971). Encyclopédie universalise. Vol11, paris, Puf.
- Lefebvre, Henri, (1962). Introduction à la modernité. Paris, Éditions de Minuit.
- Turin ; Yvonne, (1983). Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale. Alger, Ed ENAL.

3- المجلات

- 1- خليفي، البشير، (2017)، "سؤال الحداثة عند عبد الوهاب المسيري منطلقات الفهم وآفاق التجاوز"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران2، المجلد (6)، العدد (7)، الصفحات (11-18).
- 2- سفير، بدرية، (2012)، " التحديث والحداثة في النص الشعري"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران2، المجلد (1)، العدد (1)، الصفحات (219-228).